



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَرْضَى اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَفَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ .

المعنى الاجمالي :

ها هو ذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيرا إلا دلتا عليه، ولا شرا إلا حذرتا منه، ها هو ذا عليه الصلاة والسلام في كلمات بسيطة الأسلوب بليغة التركيب وجيزة المعنى عظيمة المعنى يعطينا في هذا الحديث الشريف مبدءا هاما في معاملة الناس ومعايشتهم، فذكر عليه الصلاة والسلام طريقين لا ثالث لهما. الطريق الأول: طريق من التمس رضا الله تعالى ولو سخط عليه الناس، وهو طريق ينبع من توحيد العبد لربه عز وجل، إذ ليس للإنسان أن يتوجه إلا لله، فلا يخاف إلا إياه، ولا يرجو سواه، ولا ينطلق في حياته إلا طلبا لرضاه في كل حركاته وسكناته في كل معاشراته ومعاملاته، فينفذ ما أمر الله تعالى به لا يلفظ في ذلك ملح ماذح أو دم ذام، ولا يضح في نفسه وهو يرضي الله عز وجل أدنى حساب لسخط أحد من

2

الخلق أو رضاه مهما كلفه ذلك من مشاق.

والطريق الآخر: هو طريق من لم تخلص نفسه لله عز وجل، طريق ضعاف الإيمان ومن اهتزت عقيدتهم فهو يبحث عما يرضي الناس ويفعله، وعما يعرضه لسخطهم فيتركه، ولو كان ذلك على حساب دينه، ولو كان في ذلك ما يسخط ربه عز وجل، لأن المهم عنده ألا يخرس الناس وألا يكون في موضع تقصيرهم وغضبهم.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وكل من أَرْضَى الله بسخط الناس كان قد اتقاه، وكان عبده الصالح، والله يتولى الصالحين، وهو كاف عبده. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: فمن هداه الله وأهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل الحرام وصبر على عداوته - أي عداوة المتحرفين والظالمين من الناس - ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما كانت الرسل وأتباعهم كالمهاجرين والأنصار، ومن ابتلي من العلماء وصالحى الولاة والتجار وغيرهم. قال الإمام الشيخ محمد بن صالح العثيمين . رحمه الله: "وما أكثر الذين يطلبون رضى الناس بسخط الخالق عز وجل". وقال . رحمه الله: "هؤلاء في سخط الله ولو رضى عنهم الناس، فلا ينفعهم رضى الناس، قال الله تعالى:

(... فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَبْأَنْ أَلَّا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (96) [التوبة] حتى لو رضى عنهم النبي أشرف الخلق ما نفعهم لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين. [شرح رياض الصالحين (1/59)].

إن من يسعى لرضا الناس بسخط الله عليه ويقصد غير وجه الله -تعالى- أن يتذكر دائما أن من أهانه الله فلا معر له ومن أكرمه فلا مهن له. قال تعالى : { وَتَنْهَى اللَّهُ فَمَا لَهٗ مِنْ نَّكَرٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } الخج 18 . وعليه أن يستحضر ما علمه النبي -صلى الله عليه وسلم- الحسن بن علي -رضي الله عنهما- أن يقوله في قنوت الوتر : " وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت.

إن إسقاط الله - سبحانه وتعالى- أن تؤثر رضا الناس على رضاه، وذلك إذا لم يقم بقلبك من إعظام الله وإجلاله وهيبته ما يمنعك من استجاب

3

رضا المخلوق بما يجلب له سخط خالقه، وزبه ومليكه، الذي يتصرف في القلوب، ويفرح الكروب، ويفغر الذنوب، وتعدا الاعتبار تدخل في نوع من الشرك لأنك آثرت رضا المخلوق على رضا الله، وتقررت إليه بما يسخط الله، وأعلم أنه لا يسلم من هذا إلا من سلمه الله ووفقه لمعرفة ومعرفة ما يجوز على الله من إثبات صفاته على ما يليق بجلاله وتزنيته تعالى عن كل من ينافي كماله ومعرفة توحيده من ربيوبته وهيبته.

إن كثيرا من شرائع الدين ومبادئه قد غُيبت، وشوهت من قبل أعداء الإسلام، وإن كثيرا من أبناء الإسلام اليوم يتخلى عن بعض العبادات والسنن التي جاء بها الشارع الحكيم التماسا لرضا الناس عنهم فذاك يخلق خيبة، وآخر يترك أمراته متريحة، وذلك يقطع الصلاة، وآخر يتمسح بالقبور، وذلك يعمل على إرضا أعداء الله، وآخر وآخر.... كل ذلك من أجل إرضا الناس عنهم، فإين هؤلاء من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس."

الذين يلتمسون رضا الناس بسخط الله:

هذا، والذين يلتمسون رضا الناس بسخط الله صنوف شتى، هم أصل البلاء، ومكمن الداء، وبأمنائهم بُني الإسلام، في كل زمان ومكان. 1- فمنهم الموافقون المداهون، الذين يُسَيِّرون خلاف ما يعلنون، أو يراؤون الناس ويترعون أهم مخلصون.

2- ومنهم الجبناء المستضعفون، الذين تأخذهم من الناس هبة تُخرس ألسنتهم، وتُعمي قلوبهم، فلا يقولون حقًا، ولا يُنْكرون باطلاً.

3- ومنهم الذين يوادون من حادَّ الله ورسوله، ويتخلون بطانة من دعوهم لا يأوئهم خيالاً.

يتزلف هؤلاء إلى الناس، ويترصَّوهم بمساختهم لله؛ رجاء حظٍّ موهوم، أو جازٍ مزعوم، أو عَرْضٍ خادع، ﴿ كَسْرَافٍ بِقِيَعَةٍ تَحْسَبُهُ الطَّيْشَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [البقرة: 39].

وشرُّ من هؤلاء من يشترى مساختهم لله بسخرية الناس وازدراؤهم، من أولئك الجاهرين الماجنين، والسخفاء المطرفين، ومن غفل شاكلتهم.

4

من أَرْضَى اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ



فوائد من أحاديث النبي

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها على من لا تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

1

7- إن الكثير من الناس اليوم ليسقى طوال حياته، ويسذل أقصى جهده من أجل أن يرضي فلان أوعلان من الناس، وربما ارتكب من أجل ذلك الكثير من المعاصي والذنوب والموبقات، وربما من أجل ذلك يستحل الحرام، ويسفك الدماء، ويهتك الأعراض، ويتلاعب بالقيم، ويُزَوِّر الحقائق، ويبع دينه وأمانته وأخلاقه؛ ليصل إلى هذا المطلوب؛ والله - سبحانه وتعالى- لم يأمر بذلك فقال: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا عَنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) [التوبة: 62].

8- إن من أعظم الشرات التي بناها العبد عندما يقدم رضا الله ويتجنب أسباب سخطه أن يحبه الله ويكتب له القبول في الأثر.

9- مهما وجد العبد من مشقة وعنت وهو يواجه الشهوات والشبهات والملاذات، ويصبر على مرضاة الله، ويسعى ليل رضاه، فإن ذلك علامة على قوة الإيمان.

10- إن على المسلم أن يصبر في ذات الله، وأن يرجو ما عند الله، فلا يسخط ربه من أجل دينار أو درهم أو متاع زائل، فما عند الله خير وأبقى، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يُهْذَوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة: 24]، صبروا على الجوع والخمران، ومكابدة المصائب، وفتن الزمان، ولم يُغضبوا برحم، أو يُسخطوه.

11- إثبات الرضا والسخط له على وجه الحقيقة، لكن بلا مائلة للمخلوقين؛ لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، [الشورى: من الآية 11]، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

12- أنه لا يجوز أن يلتمس ما يسخط الله من أجل إرضا الناس كائنا من كان.

13- وجوب طلب ما يرضي الله وإن سخط الناس لأن الله هو الذي ينفع ويضر.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1- أن الإنسان لابد له أن يتعامل مع الناس ويعيش بينهم، ويجب عليه في نفس الوقت أن يعيش بمنهج الإسلام موحدًا لله عز وجل مطلقًا لحدوده.

2- أن الله تعالى تكفل وتعهد بحفظ من يطلب رضاه ويقدمه على رضا الناس كما قال تعالى في كتابه الكريم: أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام .

3- لفظ الناس اسم جمع يصدق على القليل والكثير وليس في كل الأحوال يراد به العموم وقد يطلق ويراد به جماعة منهم لا كل الناس، ومن ذلك قول الله تعالى عن الريح التي عذب بها عادا قوم هود: تَنفُخُ النَّاسَ كَالنَّهَمِ أَعْجَارَ لَحْلِ مُنْقَعٍ [القمر: 20].

والمقصود بالناس الكثرة من عاد وليس كل الناس أجمعين، وفي سورة يوسف: تَعَلَّى أَرْجَعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ [يوسف: 46].

4- أن رضا جميع الناس غاية لا تدرك في الغالب، وقد روى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في حلية الأولياء عن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: يا ربيع رضى الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالرمة فإنه لا سبيل إلى رضاهم...

5- أن اتباع هدى الله جل وعلا مخالفة هوى الناس قد يفضي هؤلاء الناس على من خالفهم في بادئ الأمر، ولكن يجب أن لا يغيب عن ذهنك أخي حديث رسول الهدى : " من التمس رضا الله بسخط الناس، رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

6- من طلب رضا الله كفاه وهدا، وكتب له القبول، وفتح له القلوب، وجهبه إلى خلقه، وأغلق عليه بغيه، وأنزل عليه السكينة وبرد اليقين، وقعه بما آتاه؛ ذلك أن الغاية من العادة تقديم محاب الله وطلب رضا على محاب النفس

5